بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

واذ جعلنا البيت البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس المثابة كالمباءة صيغة ومعنى اى مكانا
يثوبون اليه بعد التفرق عنه وامنا اى موضعا فى غاية الامن لا يتعرض لاهله لقوله حرما امنا ويختطف من
حولها قيل يأمن خاطئه عن عذاب الآخرة وفيه نظر لان الحج لا يجب الا بعد التمكن من المظالم وقيل الا يؤاخذ
الجانى الملجئ اليه حتى يخرج لانه يلجئ الى الخروج فلا يبقى آمنا واتخذوا على ارادة القول او عطف على المقدر
عامل اذ واذا ظرفان تقدير توبوا اليه واتخذوا وعلى هذا الواو فصيحة من مقام ابراهيم مصلى موضع صلوة
تصلون فيه وبدل على وجه الاستحباب دون الايجاب وهو الحجر الذى فيه اثر قدميه او المكان الذى كان نائما
حين قام عليه ودعا الناس بالحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم مروى انه ع اخذ عمر رضه فقال هذا مقام
ابراهيم فقال عمر رضه افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الحرم كله
الطواف لما روى جابر رضه انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه عد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرئ واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقرئ واتخذوا بلفظ الماضى عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعنى الكعبة
قبلة يصلون اليها ويحتمل ان يكون امرا على صيغة الخبر للتاكيد ويشهد له قراءة من قرأ على هذا يتعين كون الامر
للايجاب وعهدنا امرنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا اى بان طهرا بيتى من الاوثان والانجاس و
يجوز ان يكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول والبيتى دونا على تطهيره فهو اولى ان يبقيا على الطهارة الاصلية
لا ان يكون فيه نجاسة ثم يزيلانها وهو كقولهم نعم فيها ازواج مطهرة اى مبقاة على الطهارة الاصلية للطائفين
اى للدائرين حوله والعاكفين العاكف من كرم الشئ واقام عليه والركع السجود جمع الراكع كالصوام جمع
اى المصلين والصلوة تشمل على افعال القرب الى الخشوع هذان وبترك العاطف بينهما لكمال الاتصال واذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا اى هذا البلد او هذا المكان بلدا آمنا ذا امن كقولهم ليل نائم اى ذو نوم او آمنا من فيه
عربيا كان او من اهله كقولك ليل نايم والبلد لا يأمن فى الجملة وغيره وانما سمى البلد بلدا لما فيه من الآثار واذ رزق
اهله من الثمرات لمن آمن منهم بدل من اهله بدل البعض او الكل على تقدير حذف المضاف اى ارزق
اهله من الثمرات لمن آمن منهم والثمرات جمع ما يخرج من الارض والاشجار فهو سؤال للطعام والفواكه وذلك لانه اسكن اهله بواد
غير ذى زرع ولا ضرع وانما قال اهله دون اهلى تعميما للدعاء كما هو للانبياء ع من تفسير ابن كمال باشا

واذ يرفع ابراهيم يرفع حكاية حال ماضية او رد مع اذا استحضارا لها لبعدها وتعظيما للنفوس ولذا ابهم
القواعد بالاطلاق ثم بينها بالتفسير بقوله من البيت تفخيما لشان المبنى والقاعدة هى الاساس والاصل لما
فوقه وهى من الصفات الغالبة التى لا تعتبر بمعنى النابتة ورفع القواعد هو البناء عليها لانها بالبناء عليها
تنقل من سمة الانخفاض الى سمة الارتفاع واسمعيل عطف على ابراهيم فهما شريكان فى الرفع ربنا اى يقولان
ربنا والجملة حال منها تقبل منا اى هذا العمل الذى قصدنا به رضاك انك انت السميع لدعائنا العليم
بنيتنا ربنا واجعلنا عطف على الدعوة السابقة وتكرار ربنا للايذان بتغاير المدعو به والخشوع بالمبالغة مسلمين

لك مخلصين لك من اسلم وجهه اذا خلصه ومنه اسلمته للسهم والمراد طلب الزيادة على ما كان او الثبات عليه وقرئ
مسلمين على ان التثنية من مراتب الجمع وقيل اراد واعلمهما وباجر ومن ذريتنا خص الذرية بالدعاء
لانهم احق بالشفقة وآيبا بادغام التاء فى الطاء والتعريف للاشعار بان فى ذريتهما من لا ينال العهد لكونه ظالما وانما
ما قيل ان الحكم الالهية لا تقتضى الا تفاق على الاخلاص والاقبال الكلى على الله تع فانه مما يستوى فيه المعاش فلا
يصح وجها لما ذكر كما لا يخفى امة مسلمة لك الاسلام هو الانقياد بالخضوع وارنا من الرؤية بمعنى الابصار
او المعرفة ويدل على ذلك لانتصارها على مفعولين والاختيار ان يقرا بكسر الراء وهى قراءة ابن كثير لانها كسرة الهمزة وجعلت
الى الراء وسقطت الهمزة فلا ينبغى ان تسكن فيساعلى فخذ وفخذ كما فعله ابن كثير ليلا يجحف بالكلمة ويبطل
الدلالة على الهمزة ضمنا سكنا متعبدنا اتانا فى الحج فالك الازجاج كل متعبد منسك والنسك فى الاصل غاية العبادة
وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة او هذا اختنا فان النسك خص بالذبيحة وتعورف فيه حتى
قيل نسك فلان اذا ذبح وتب علينا التوبة منا رجوع الى الطاعة عن العصيان ومن الله تع رجوع بالاحسان
ولهذا يتعدى بعلى وذلك ان تاب بعضهم رجع فكان رجوعا لازما ومتعديا كذلك تاب لازم ومتعد وانما قيل
ذلك مضافا الى انفسهما او لمشابهة عما فرط منهما سهوا او ترك الاولى والذرية انك انت التواب الرحيم
لمن تاب ربنا تكرير للمرة وابعث فيهم اى فى ذريتهما لما فى الامة المسلمة لعموم الدلالة على انهم امة من ذلك
الموصول رسولا منهم البعث فيهم لا يستلزم ان يكون منهم كالعكس وهذا جمع بينهما يتلو يقراء عليهم
آياتك المراد بالآية المعجزة الواضحة الدلالة وفى عبارة التلاوة اشارة الى انه اذا اراد ان يكون للرسول المتلو
معجزات من جنس الكلام وهى علمهم اى يلقنهم فى التفهيم شيئا فشيئا الكتاب كلام الله تع المنزل
عليهم عم وسواء هم من القرآن لاشتماله على منسوخ التلاوة الخارج عن القرآن والحكمة السنة وكرره
قتادة ووجه المناسبة بينهما ان الحكمة يتنظم العلم والعمل كما ان السنة يتنظم القول والفعل ويزكيهم
اى يحثهم بالفضائل ويخلصهم عن الرذائل وانما قدم الاول لان علم القبائح يكون سببا لتركها والحج مما ذكر
انما محمد عم وقد روى انه عليه الصلوة والسلام قال انا دعوة ابى ابراهيم وبشارة انى عيسى ورؤيا امى
امنت انك انت العزيز الغالب الذى يقهر ولا يقهر الحكيم الذى لا يفعل ولا يحكم ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الرغبة سعة الارادة ومنه بطن رغيب اى نهم ومتى عدى بعن اقتضى صرف الارادة عن ذلك الشئ وذلك
بالزهد فيه ومن للاستفهام على وجه الاستبعاد والمراد الجحد على وجه ابلغ اى لا يزهد فى ملة ابراهيم الا من الف
الذى سفه نفسه اذا جهلها واستخف بها قال الزجاج وثعلب ان سفه بكسر الفاء يتعدى كسفه الشد ودونهما
ما جاء فى الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص والاستثنى فى محل الرفع بدلا من الضمير الذى فى يرغب وسواء جوز
من النصب على الاستثناء من تفسير ابن كمال باشا على سورة البقرة

تلك اشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة اهل الملة الواحدة وهى فى الاصل المقصود من امه كالعمدة

من عنده وسمي بها الجماعة لمن الغرق تامها قد خلت اي مضت وصارت الى الخلاء وهي الارض التي لا انيس بها ويعرف الانفراد ومنه خلا الرجل بنفسه انفرد وخلا المكان من اهله اي انفرد منهم لها ما كسبت ولكم ما كسبتم الكسب النفع بعلاج ومعارسة ولذلك لا يجوز في صفة الله تعالى واذا استعمل في المضرة فعلى طريق الاستعارة وتقديم لها ولكم للتخصيص والجملة استئناف لبيان الانتفاع بالاكتساب لا بالانتساب ولا تسئلون عما كانوا يعملون تتميم لما تقدم اي لا يثاب ولا يعاقب احد بما كان من الاخر على ان المراد سؤال المؤاخذة ٥ من تفسير افضل المتاخرين ابن كمال باشا

والاسباط اولاد يعقوب عم جمع سبط وهو في الاصل كالطايفة والفرقة والاسباط في اولاد اسحق عم كالقبايل في اولاد اسمعيل عم وهم جماعة من اب وام مأخوذ من السبط وهو شجرة واحدة لها اغصان كثيرة لابن كمال باشا

قل بل ملة ابراهيم حنيفا

حنيفا الحنيف المايل والمراد الميل عن الاديان كلها الى دين الحق كان يقال في الجاهلية لمن كان على دين ابراهيم عليه السلام حنيف ليميلهم عن طريقتهم طريقة غيرها ٥ لابن كمال باشا

الحمد لوليه ٥ والصلوة على نبيه ٥ وبعد فهذه رسالة في تحقيق القول بان الشهداء احياء في الدنيا فنقول وبالله التوفيق ٥ وبيده ازمة التحقيق قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فان قلت هل فيه دلالة على ان الشهداء احياء حقيقة قلت نعم فانه نفى عنهم الموت اولا بطريق ابلغ حيث نهى عن ظن ذلك ثم اثبت كونهم احياء ثم اكده باثبات بقاء الحيوة وهو الرزق فاي دلالة اوضح من ذلك فان قلت فما تقول في حق من انكر ذلك وقال هم احياء يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه قلت خليق بان يحرم عن مطالعة الكتاب ٥ ولا يليق بمخاطبة اولي الالباب ٥ ليت شعري او لا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فان تخصيص الحكم بالشهداء وتقييد الحيوة بانها عند ربهم ينادي على بطلان ذلك القول ولكن لا حيوة لمن ينادي فان قلت فما وجه تقييد حيوتهم بانها عند ربهم قلت وجه التقييد على ان حياتهم ليست بظاهرة عندنا كحيوة الملائكة قال الامام القرطبي في التذكرة ان الموت ليس بعدم محض بل هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا واذا كان هذا في الشهداء كان الانبياء بذلك احق واولى مع انه قد صح عن النبي صلعم ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وان النبي عم قد اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء وقد اخبرنا بما يقتضي ان الله يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كالحال

في الملائكة فانهم موجودون احياء ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله تعالى بكرامة من اوليائه الى هنا كلامه فان قلت به ظن القاضي البيضاوي في تفسيره ان الآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه والتذاذه قلت اما دلالة الآية على ما ذكره فغير ظاهر لانها انما نطقت بانهم احياء حقيقة واما ان حيوتهم ليست بابدانهم فساكتة عنه كيف وقد نطقت الاخبار بان اثار الحيوة باقية في ابدانهم منها ما روي نقلة الاخبار ان معاوية لما اجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة وامر الناس بتحويل موتاهم وذلك في ايام خلافته بعد احد بنحو من خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الكل رأوا المسحاة اصابت قدم حمزة بن عبد المطلب رض فسال منه الدم وان جابر بن عبد الله اخرج اباه عبد الله بن حرام كانما دفن بالامس ومنها ما ذكره مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاري كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغير كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة قال الامام القرطبي في التذكرة وهكذا حكم من تقدمنا من الامم ممن قتل شهيدا في سبيل الله تعالى او قتل على الحق كانبيائهم وفي جامع الترمذي في قصة اصحاب الاخدود ان الغلام الذي قتله الملك دفن ثم اخرج في زمن عمر رض واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل ثم قال الامام القرطبي وهذا اشهر في الشهداء من ان يحتاج فيه الى اكثار وروى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبي صلعم لما انهدم ايام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان بدت لهم قدم فخافوا ان يكون قدم رسول الله صلعم فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثث الانبياء عليهم السلام لا تبقى في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجاء سالم بن عبد الله بن عمر الخطاب فعرف انها قدم جده عمر رض وكان قتل شهيدا واما القول بان الانسان غير الهيكل المحسوس ففيه تفصيل قال الامام الرازي في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون لا يجوز ان يكون الانسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لان اجزاءه ابدا في التبدل والذوبان والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ولا شك ان الانسان من حيث هو هو باق من اول عمره الى آخره وغير الباقي غير الباقي فالمشار اليه عند كل احد بقوله انا وجب ان يكون مغايرا لهذا الهيكل ثم اختلفوا بعد ذلك في ان الذي يشير اليه كل احد بقوله انا اي شيء هو والاقوال فيه كثيرة الا ان اشدها تحصيلا وتلخيصا انها اجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد ثم المحققون منهم قالوا ان الاجسام التي هي باقية من اول العمر الى آخره اجسام مخالفة بالماهية والحقيقة للاجسام التي منها ائتلف هذا الهيكل وتلك الاجسام حية لذاتها مدركة لذاتها نورانية فاذا خالطت هذا البدن وصارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم صار هذا الهيكل مستنيرا بنور ذلك الروح متحركا بتحركه ثم ان هذا الهيكل ابدا في الذوبان والتحلل والتبدل الا ان تلك الاجزاء باقية بحالها وانما لا يعرض لها التحلل لانها مخالفة بالماهية لهذه الاجسام

نهاية المخطوطة